إساءة التربية الأخلاقية للطفولة المبكرة في ضوء السنة النبوية

د.عبد الواسع محمد غالب الغشيمي*

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أما بعد :

فإن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل في حياة الإنسان ، لأنها اللبنة الأولى لتكوين الأسرة التي تعتبر الخلية الأولى لتكوين المجتمع ، ولأنها أساس لمراحل تالية في تربية الفرد وتنشئته ، ففيها تغرس المبادئ والقيم والاتجاهات التي تشكل سلوك الإنسان في المستقبل عندما يكبر ويصبح إنساناً ناضجاً . وهي أرض صالحة للاستنبات ، فكل ما يغرس فيها من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، وكل ما يبذر فيها من بذور الشر والفساد تؤتي أكلها في مستقبل الحياة ، وتشكل الأخلاق جانباً مهماً في التربية ،وقد حرص النبي ﷺ على غرسها في نفوس الصغار. فالطفل أمانة في أعناق الوالدين خاصةً ، والمربين عامة ، ويكون أداء الأمانة بالإحسان إليهم ، والحرص على تربيتهم ، فإهمالهم والتقصير في حقوقهم غش وخيانة .

ولقد تضافرت النصوص الشرعية الكريمة من الكتاب والسنة آمرة بهذه الأمانة منها :

قوله تعالى :﴿ ☎✂❒✍⑩☒♦➔✍ ♌❒🕮 ⬀☠↗🖃↖❷↖✍▫🕯◆③ ➹🖉✍✂ ♌ᘎ❶ ☎✂❒✍⑩☒♦➔✍ ♌❒🕮 ⬀☠↗🖃↖❷↖✍▫🕯◆③ ➹🖉✍✂ ♌ᘎ❶ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ ③♦🕯❒⑨✍🕮❒ ✂❼■🖫ᘎ❶ ♌💣🕓◆☪🕓♦✍☞❀✍✂ ☎✂❒↖☪♦✍✂◆↗ ⌘Ⅱ③♌🔔➹🖉✍✂ ✍◘&✍⑨❒🕯❋🕓♦③ ﴾

♦✌❑←✍▪❷๑✍✂◆❒ ➹🖉✍✂ ☎✂❑←☼❑➔③❒✍ ☎✂☑❑←☼❑➔③❒✍◆❒ 🕮❒✍⑨❋🕓♦✍❒ ⬀☠↗▤♌☝🕓◻✲🕓♦✍❒🕮◆❒ ⬀☠←☞☼❒🕮◆❒ ﴿[2] ⬀✂ᘐ⬀ ♦♌❑←☺■🖬⬀➔♦✍

وقوله تعالى: ﴿ ③♦❋⑨✍◘&✍⑨❒🕯❋🕓♦③ ﴾ ♦×⇦♌🔔➹🖉✍✂ ☎✂❑↖☪♦✍✂◆↗ ☎✂☑❑➔🔔 ⬀✍↗▤❁○→▦☼❒🕮 ⬀✍↗▤❁○→▦☼❒🕮◆❒ ﴿[3] ✂✲❻✍♦☼ ⬀✍↗▤❶ᘎ🖬⬀♌❒🕮 ✂✲❻✍♦☼ ⬀✍↗▤❶ᘎ🖬⬀♌❒🕮◆❒ ﴾.

عن ابن عمر[4] رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ،والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها .."[5].

---

* أستاذ الحديث وعلومه المساعد – جامعة الحديدة- كلية التربية – قسم الدراسات الإسلامية.

(1) سورة النساء ، الآية 85.

(2)سورة الأنفال، الآية :27.

(3) سورة التحريم ، الآية:6.

(4) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي رضي الله عنه ، أمه زينب بنت مظعون الجمحية ، ولد سنة ثلاث منة المبعث النبوي ، وهاجر وهو ابن عشر سنين ، أسلم مع أ بيه وهاجر ، وعرض على النبي ﷺ ببدر فاستصغره ، ثم بأحد فكذلك ، ثم بالخندق فأجازه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة ، مات سنة ثلاث وأربعين في آخرها أسد الغابة 347/3.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه 304/1 ، حديث رقم (853) ، ومسلم في صحيحه 1459/3، حديث رقم(1829).

ولم يكن يخفى على أسلافنا أهمية الأخلاق الحسنة في تنشئة الصغار ، وقد حثوا عليها كثيراً فقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : " علموهم وأدبوهم"[1] .

والمتأمل في حياة النبي ﷺ يجد أنه قد رسم لنا منهجاً مهماً في أخلاقنا مع الصغار سار عليه في تعامله معهم مما كان له أثر في حياتهم ونشأتهم ، وقد تجلت في حياة النبي ﷺ أخلاق برزت وظهرت في تعامله مع الصغار نبين شيئا منها من خلال هذا البحث الموسوم بـ(التربية الخلقية للطفولة المبكرة في ضوء السنة النبوية).

أهمية البحث :

1- لما للأخلاق من مكانة رفيعة في الإسلام لم تكن في دين من الأديان ، أو منهج من المناهج الوضعية، فهي مفتاح للرزق ومجلبة للخير والبركة ، وسبيل لانتشار الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع وأن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

2- ولأن مرحلة الطفولة هي التي تتأصل فيها الجوانب الأخلاقية والسلوكية بشكل يصعب تغييره فيما بعد ، فالأخلاق الحسنة أو السيئة التي تتأصل في النفس في هذه المرحلة تصحب الإنسان في الأغلب بقية عمره.

3- إن تعويد الأطفال منذ الصغر على الأخلاق والفضائل الإنسانية وإبعادهم عن الرذائل عامل قوي في تثبيت أساس الإيمان والطهارة ودعمها في أنفسهم .

أسباب البحث :

1- ماتعانية الإنسانية اليوم من ضياع الطفولة إما بسبب المبالغة في الإباحة والتدليل وانعدام الضوابط في معاملة الأطفال ،وإما بسبب القسوة والشدة وحرمانهم من كل حقوقهم .

2- الرغبة في التعرف على خير الهدي النبوي في تربية الأطفال والاستفادة منه للتطبيق على الطفولة المبكرة .

3- الحرص على تعريف المسلمين خاصة الآباء والأمهات بهدي النبي الكريم ﷺ في تعامله مع الأطفال.

4- الكشف عن التراث الإسلامي وما فيه من ذخائر تربوية وبخاصة فيما يتصل بالطفولة وتربيتها في الإسلام.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى الآتي:

1- إظهار دور النبي ﷺ التربوي والأخلاقي في تعامله مع الطفولة المبكرة.

2- إظهار دور الوالدين في تربية أولادهم في مرحلة الطفولة المبكرة من خلال الرجوع إلى المنهج الإسلامي الصحيح الذي رسمه لنا القرآن وطبقه النبي ﷺ في كل المجالات ،والاقتداء بشخصية المعلم الأعظم والمربي الأول محمد ﷺ في تنشئته للأطفال وتأديبه ومعاملته لهم وأنه هو السبيل الأهدى والأسلم في التربية.

3- التعريف بحاجات الأطفال ودوافعهم وأساليب توجيههم ، واستثمار طفولتهم ،واتباع أفضل الأساليب في تقويم أخطائهم.

منهج البحث وإجراءاته :

1- استخدم الباحث المنهج الاستقرائي في تتبع الأحاديث النبوية الخاصة بالتربية الخلقية، ثم عرضها ومناقشتها وتحليلها بصورة سهلة ميسرة .

2- استخدم الباحث المنهج الاستنباطي في عرض الطريقة والنموذج للوالدين في كيفية تربية أطفالهما تربية خلقية صحيحة.

---

(1) تحفة المودود بأحكام المولودص224.

والخطوات الإجرائية التي قام بها الباحث:

1- جمع الأحاديث المتعلقة بالبحث من كتب السنة ثم تقسيمها على حسب موضوعاتها.

2- نقل الأحاديث من مصادرها الأصلية ثم تخريجها، وذكر حكم العلماء عليها غالباً إلا ما تم نقلها من الصحيحين فأكتفي بذلك .

3- الرجوع إلى شروح المحدثين أثناء الاستدلال بالأحاديث الشريفة.

4- شرح الكلمات الغريبة نقلاً عن كتب غريب الحديث أو كتب اللغة .

5- عزو الآيات القرآنية إلى سورها.

6- ترقيم الأحاديث الواردة في البحث.

7- ترجمة الأعلام الواردة في البحث .

8- عمل خاتمة للبحث فيها أهم النتائج والتوصيات.

9- عمل فهرس لمصادر ومراجع البحث.

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة ، وتمهيد ، وسبعة مباحث ، وخاتمة:

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية البحث، وسبب اختياره ، ومنهج البحث، وأهدافه.

وأما التمهيد فقد تناولت فيه الآتي:

1- التربية في اللغة والاصطلاح:

2- الأخلاق وأهميتها في الإسلام.

3- معنى التربية الخلقية.

4- مرحلة الطفولة المبكرة.

وأما المباحث فهي على النحو الآتي :

المبحث الأول : المداعبة والممازحة مع الأطفال .

المبحث الثاني : رأفة النبي الكريم ﷺ ورحمته بالأطفال .

المبحث الثالث : عدم تفريق جماعة الأطفال وهم يلعبون.

المبحث الرابع : تجنب لوم الأطفال وعتابهم .

المبحث الخامس : مواساة النبي ﷺ لليتامى .

المبحث السادس : البحث عن الأطفال إذا فقدوا .

المبحث السابع : الهدايا والعطايا للأطفال .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات ، بالإضافة إلى فهرس المصادر.

تمهيد :

أولاً : معنى التربية في اللغة والاصطلاح:

أ- التربية في اللغة :

مشتقة من الفعل ربب ، والاسم (الرب) ويطلق على المالك والسيد المطاع والمصلح[1].

والتربية مأخوذة من المعنى الثالث وهو الإصلاح.

ب- التربية في الاصطلاح :

هي تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية، والعقلية ، والاعتقادية والروحية، والأخلاقية ، والإرادية ،والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام[2].

وقال الغزالي[3] :(ومعنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك ،ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته) [4].

وقيل بأن التربية :(عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين في زمان ومكان معينين حتى يستطيعوا أن يكسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشؤون أفرادا فيها ومع البيئة المادي أيضاً)[5].

ثانياً : معنى الأخلاق وأهميتها في الإسلام :

أ- تعريف الأخلاق في اللغة والاصطلاح:

- في اللغة :

الخُلق: بضم اللام وسكونها: بمعنى السجية والطبع والمروءة والدين ، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها ، ولها أوصاف حسنة وقبيحة[6]

- وفي الاصطلاح :

1- قال الغزالي:(والخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة تصدرعنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعا سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي يصدر عنها خلقاً سيئاً)[7].

2- وقيل :(إنها عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه)[8].

([1]) لسان العرب 399/1.

([2]) أهداف التربية الإسلامية وغاياتها ، مقداد يالجن ص20.

([3]) الغزالي : محمد بن محمد أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف ، متصوف ، له نحو مائتي مصنف ، منها : إحياء علوم الدين ، والاقتصاد في الاعتقاد ، وغيرهما ، توفي سنة (505هـ) ، ينظر: الأعلام 22/7

([4]) رسالة أيها الولد ص34.

([5]) الأسس الاجتماعية للتربية ، محمد لبيب النجيحي ص14.

([6]) لسان العرب 85/10.

([7]) إحياء علوم الدين 53/3.

([8]) التربية الأخلاقية الإسلامية لمقداد يالجن ص75 .

وفي ضوء التعريفين السابقين يمكن تعريف الأخلاق في نظر الإسلام :(بأنها السلوك أو الطبع الذي يسلكه الإنسان فيكون له صفة أثناء تعامله مع الآخرين في حياته اليومية ، ويكون هذا السلوك مستمداً من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهدفه مرضاة الله ، واتباع سنة رسوله الكريم محمد ﷺ)[1].

والمراد بحسن الخلق:(جماع الخلق الحسن مع الناس أن تصل من قطعك بالسلام والإكرام والدعاء له والاستغفار والثناء عليه والزيارة له ، وتعطي من حرمك من التعليم والمنفعة والمال ، وتعفوا عمن ظلمك في دم أو مال أو عرض ، وبعض هذا واجب وبعضه مستحب) [2].

وقيل بأنه :(بذل الندى ، وكف الأذى وطلاقة الوجه ...واحتمال الأذى ...وبذل الجميل وكف القبيح..والتخلي عن الرذائل ، والتحلي بالفضائل) [3].

ب- أهمية الأخلاق في الإسلام:

تعد الأخلاق جانباًَ من جوانب التربية الإسلامية المهمة والضرورية لكل فرد مسلم ، ويهتم هذا النوع ببناء الأساس الخلقي لدى الطفل المسلم . والأخلاق يمكن أن يتعلمها الطفل من والديه والمجتمع المحيط به،وديننا الإسلامي يحثنا على التمسك بالأخلاق الفاضلة ، لأن الفرد المسلم يعتبر الدين الإسلامي هو أصل الأخلاق ، والله عز وجل امتدح نبيه ﷺ بحسن خلقه فقال:﴿ ❐◆◑☜☼❉⌨◰ ◙⬧➔◰✍■❼▤ ⌘⬈⬛➔⌫✍ ⬉◆➔☜⑩⌱⌻ ☝⌂☝﴾ [4].

والإسلام يحرص على نشر الأخلاق الفاضلة التي منها : الصدق ، والأمانة ، والحياء ،والكرم ، والعدل ، وغير ذلك.

و تتجلى أهمية الأخلاق وغرسها ونحلها الطفل أكثر فأكثر عندما نجد أن الرسول ﷺ أعطاها أهميةً عظمى في البناء الأخلاقي حتى جعل غرسها في الطفل وتعويده إياها لتصبح طبيعة من طبائعه الخلقية وسجية من سجاياه الطبيعية.

وفي زمننا يشكوا المجتمع الإنساني من كثرة الأخلاق السيئة ، والانحراف الخلقي لدى بعض الشباب ، وفي ضوء ذلك الانحدار الخلقي وابتعاد بعض الناس عن جادة الصواب ، نجد العلاج الوحيد لهذه الأزمة الأخلاقية هو التمسك بالتربية الخلقية ، لأن المجتمع الإنساني في أمس الحاجة إليها ، والمجتمع الإسلامي بحاجة أقوى من سابقه لأن الأخلاق في الإسلام مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية[5].

ولحسن الخلق فضائل عديدة ، فهو امتثال لأمر الله ورسوله ﷺ ، وبه ترفع الدرجات وتيسر الأمور، وتستر العيوب ، وتكسب القلوب ، وبه يسلم المرء من شرور الخلق ، ويفي بالحقوق الواجبة والمستحبة ، كما أن به السلامة من مضار الطيش والعجلة ، وبه راحة البال ، وطيب العيش إلى غير ذلك من فضائل حسن الخلق[6]

وقد وردت بعض الآيات والأحاديث الدالة على حسن الخلق :

([1]) مرجع الآباء في تربية الأبناء للشيخ عبد الرحمن بن عبد الوهاب أبابطين ص 115.

([2]) مجموع الفتاوى لابن تيمية 658/10.

([3]) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية 307/2 ، 342/2.

([4]) سورة القلم الآية : 4.

([5]) مرجع الآباء في تربية الأبناء للشيخ عبد الرحمن بن عبد الوهاب أبابطين ص 111- 112.

([6]) الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد ص3 .

أ- **من القرآن الكريم ، قوله تعالى:** ﴿ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾[2].

ب- **من السنة النبوية :**

1- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال :قال رسول الله ﷺ: "إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً "[3].

2- وعن أبي الدرداء [4] ، رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإن الله تعالى ليبغض الفاحش البذيء "[5].

وأثمن مرحلة ما تكون التربية والعناية بالبناء الخلقي هي مرحلة الطفولة ، ويمكن أن يقال : إنها مرحلة التأسيس إذ تتأسس فيها شخصية الإنسان ، وتتميز هذه المرحلة بما يغرس فيها من أخلاق وعادات تثبت مع عمر الطفل ويصعب تغييرها ، لذا اهتم النبي الكريم ﷺ بالأطفال في تربيتهم الخلقية كما وردت أحاديث كثيرة يتجلى فيها اهتمامه ﷺ بهم.

ثالثاً: معنى التربية الخلقية:

يقصد بها : رياضة الناشئين على المسلك الحسن المتزن واستهوائهم إليه ، وأخذهم بما يقوي إرادتهم وينمي شخصياتهم ، ويؤدي إلى تكاملهم ، ويلهمهم للاشتراك في حياة المجتمع الذين هم أفراده بأوسع معاني كلمة الاشتراك[6].

ويرى ابن سيناء [7] أن التربية الخلقية تبدأ منذ الفطام، حتى يكسب الطفل الأخلاق والعادات الحسنة حيث يقول: يقولِ: (فإذا فطم الصبي عن الرضاع بدئ بتأديبه ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليهم الأخلاق اللئيمة) (8).

رابعا: مرحلة الطفولة المبكرة :

وهذه المرحلة تبدأ من بداية الحضانة إلى سن الخامسة ، وهي مرحلة مهمة ، نظراً لما يحدث فيها من نمو جسمي وعقلي ونفسي ، هذا النمو يعتبر أساساً لكل ما يلي ذلك النمو ، إذ ينمو الطفل جسمياً نمواً ظاهراً ، كما ينمو الدماغ نمواً مركزاً ، حيث يقوى ويشتد بالتجارب والخبرات التي تتناسب مع قدراته الفكرية البدائية ، وعليها يعتمد نموه الفكري في

([1]) سورة القلم الآية : 4.

([2]) سورة فصلت الآية :34.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه 1305/3 ، حديث رقم (3366) ، ومسلم في صحيحه 1810/4 ، حديث رقم (2321).

([4]) هو عويمر بن عامر بن مالك ، قيل : اسمه عامر ، وعويمر لقب ، وكان آخر أهل داره إسلاماً ، توفي سنة اثنتين وثلاثين بدمشق في خلافة عثمان عثمان ، أسد الغابة 1168/1،

([5]) أخرجه أحمد في مسنده 448/6 حديث رقم (27572) ، وأبو داود في سننه 668/2 ، حديث رقم (4799) ، والترمذي في سننه 362/4، حديث رقم (2002). واللفظ له وقال : هذا حديث حسن صحيح.

([6]) الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام ، محمد مقبل بن محمد المقبل ص81.

([7]) ابن سيناء : الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي البلخي ، ويلقب بالشيخ الرئيس ، فيلسوف ، طبيب ، شاعر مشارك في أنواع من العلوم ، ولد سنة370خرميثن من قرى بخارى ، وتوفي بهمذان ، له مصنفات عديدة ،معجم المؤلفين 618/1

([8]) مقالات فلسفية ، لويس شيخوا ، وآخرون ص13.

جميع الخبرات العقلية والنفسية والخلقية والاجتماعية ، وهي على بساطتها لا يجوز التهاون بها أو إهمالها ، أو تركها للمصادفات إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، بل لا بد من صونها من الاضطراب والخلل[1].

المبحث الأول : المداعبة[2] والممازحة مع الأطفال :

كان النبي ﷺ أشد الناس تواضعاً مع الأطفال عامة ولأولاده خاصة ، فكان يداعبهم ويمازحهم بتصغير الاسم والمناداة بلفظ المزاح ، والإرداف على الدابة ،والحمل على العاتق والكتف، والملاعبة وغير ذلك ، ومن أمثلة ذلك :

أولاً : تصغير الاسم :

لقد كان النبي ﷺ يدخل على أم سليم[3] رضي الله عنها ولها ابن من أبي طلحة رضي الله عنه ، يكنى أبا عمير فيد فيد خل عليه فيمازحه بتصغير اسمه .

3- فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال: أحسبه فطيم، وكان إذا جاء قال: "يا أبا عمير ما فعل النغير[4] ؟" نغير كان يلعب به فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح ، ثم يقوم ونقوم خلفه ، فيصلي بنا [5]

وفي هذا الحديث فوائد عديدة استنبطها ابن حجر[6] من أهمها :

أ- فيه ترك التكبر والترفع ، والفرق بين كون الكبير في الطريق فيتوافر، أو في البيت فيمزح.

ب- وفيه التلطف بالصديق صغيراً كان أو كبيراً ، والسؤال عن حاله ، وأن الخبر الوارد في الزجر عن بكاء الصبي محمول على ما إذا بكى عن سبب عامداً ، ومن أذى بغير حق.

ج- وفيه جواز تكنية من لم يولد له .

د- وجواز لعب الصغير بالطير .

هـ- جواز ترك الوالدين ولدهما الصغير يلعب بما أبيح من المباحات.

و- وجواز إنفاق المال فيما يتلهى به الصغير من المباحات.

ز- وجواز إمساك الطير في القفص ونحوه ، وقص جناح الطير ، إذ لا يخلو حال طير أبي عمير من واحد منهما ، وأيهما كان الواقع ، التحق به الآخر في الحكم.

ح- وفيه جواز تصغير الاسم ، ولو كان لحيوان.

ط- وجواز مواجهة الصغير بالخطاب ، خلافاً لمن قال : الحكيم لا يواجه بالخطاب إلا من يعقل ويفهم

([1]) تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة ص11.

([2]) المداعبة ، يقال داعبه مداعبة مازحه و والاسم الدعابة والمداعبة : الممازحة ،لسان العرب 375/1، المصباح المنير 194/1

([3]) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية ، أم أنس بن مالك ، اختلف في اسمها فقيل : سهلة ، وقيل : رميلة وقيل :رميثة وقيل : مليكة ، والغميصاء ، والرميصاء ،كانت تحت مالك بن النضر والد أنس بن مالك في الجاهلية ، فغضب عليها وخرج إلى الشام ، ومات هناك ، فخطبها أبو طلحة الأنصاري وهو مشرك ، فقالت : أما إني فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك كافر ، وأنا امرأة مسلمة ، فإن تسلم فلك مهري ، ولا أسألك غيره ، فأسلم وتزوجها كانت أم سليم من الصحابيات الفاضلات ، ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه ، أسد الغابة 376/7 ، تقريب التهذيب لابن حجر 757/1

([4]) النغير : تصغير النغر ، وهو طائر صغير كالعصفور ، فتح الباري 583/10 .

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه 2291/5، حديث رقم (5850) واللفظ له ، ومسلم في صحيحه 1692/3 ،حديث رقم(2150).

([6]) أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ، له مصنفات عديدة منها : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة وغيرها ، الأعلام 173/1.

ك- وجواز معاشرة الناس على قدر عقولهم .

ل- وفيه أن الكبير إذا زار قوماً واسى بينهم ، فإنه ﷺ صافح أنسًا ومازح أبا عمير ، ونام على فراش أم سليم رضي الله عنها ،وصلى بهم في بيتهم ، حتى نالوا كلهم من بركته[1] .

ومن خلال عرض هذه الفوائد فإنه ينبغي على الوالدين والمربين الأخذ بها في تربية الأطفال حتى تنصلح أحوال أولادهم وتسمو أخلاقهم ، ويظهر في المجتمع أدبهم ، وحتى يكونوا في الأمة أداة خير ، ورسل إصلاح ودعاة هداية فيصلح المجتمع بصلاحهم ، وتفخر الأمة بكريم فعالهم وجميل صفاتهم .

ثانياً : الممازحة :

من طبيعة النفس البشرية السآمة والملل من التعب والاجتهاد ، والذي يسلّيها ويعيد لها نشاطها شيء من الترفيه والأنس والملاطفة والممازحة ، وتكون أكثر عند الصغار لما جبلوا عليه من حبٍ للعب والتسلية ، ولقد رسم لنا النبي ﷺ أسلوباً مميزاً في مزاحه وملاعبته للصغار ، سار علية في تعامله معهم لا يحيد عنه ، وهو أسلوب تربوي فيه كل معاني الرحمة والشفقة ، ولنا أن نقف مع أسلوبه ﷺ في تعامله مع خادمه أنس بن مالك رضي الله عنه

لقد خدم أنس بن مالك رضي الله عنه رسول الله ﷺ عشر سنين ، فلم يعاتبه على شيء فعله ، أو على شيء لم يفعله[2] .

4- فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "قدم رسول الله ﷺ المدينة ليس له خادم ، فأخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن أنسا غلام كيّس[3] فليخدمك ، قال : فخدمته في السفر والحضر ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ، ولا لشيء لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا"[4] .

بل كان ﷺ يداعبه ويمازحه أحياناً ، إذ يناديه بألفاظ المزاح :

5- فعن أنس رضي الله عنه أنه قال :إن رسول الله ﷺ قال لي:" يا ذا الأذنين"[5] .

ومعناه الحض والتنبيه على حسن الاستماع لما يقال له ، لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خلق الله له الأذنين وغفل ولم يحسن الوعي لم يعذر ، وقيل : إن هذا القول من جملة مداعباته ﷺ ولطيف أخلاقه[6] .

والمتأمل في هذا الحديث : يتجلى له أن النبي ﷺ داعب أنس بن مالك رضي الله عنه بحق ، فقوله له:"ياذا الأذنين" أي صاحب الأذنين ، وكل إنسان له أذنان وهذا مما لاشك فيه.

([1]) فتح الباري 584/10.- 585.

([2]) أسد الغابة 193/1، الإصابة في تميز الصحابة 127/1.

([3]) كيّس : بالتثقيل والتخفيف أي فطن ، فتح الباري 181/1.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه 1018/3، حديث رقم(2616) ، ومسلم في صحيحه 1804/4، حديث رقم(2309).

([5]) أخرجه أحمد في مسنده117/3 ، حديث رقم (12185) ، و أبو داود في سننه 719/2 ، حديث رقم(5002) ، والترمذي في سننه 681/5 ، حديث رقم (3828) ، من طرق عن شريك ، عن عاصم الأحول ، عن أنس ، وقال الترمذي : (حسن غريب صحيح) ، وقال الشيخ الألباني : صحيح : الجامع الصغير وزيادته 1387/1، حديث رقم (13868) ، وصححه أيضا في صحيح سنن الترمذي برقم(1622).

([6]) عون المعبود شرح سنن أبي داود 235/13،

وفي الحديث أيضاً : بيان لطف النبي ﷺ في المعاملة مع الطفل ، وبيان حسن خلقه ، وعلى هذا يتلقى الطفل منه تعليماً عملياً . وفيه جواز ممازحة الطفل للبناء النفسي والعاطفي، وإدخال الفرح والسرور في قلبه حيث إن النبي ﷺ كان ينادي أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ المزاح ، لما للفرح من قوة في التأثير ولما للسرور من براعة في إسعاد الطفل ، ومن ثم فإنه ينبغي للآباء والمربين أن يقتدوا بهذا الخلق الرفيع وأن يحتذوا حذوه في معاملتهم للأطفال [1].

ولقد كان مزاح النبي ﷺ مع الصغار والكبار دُعابةً ومرحاً وتسليةً لكنها بعيدة كل البعد عن أن يكون فيها كذب ، بل حذر أشد التحذير من ذلك .

6- فعن عبد الله بن عامر[2] رضي الله عنه أنه قال : دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت : ها تعال أعطيك ، فقال لها رسول الله ﷺ : " وما أردت أن تعطيه ؟" ، قالت : أعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله ﷺ :" أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة"[3]

وهذا التحذير من النبي ﷺ هي نظرة بعيدة في تربية الصغار على معاني الأخلاق وترك سفسافها ولأجل أن ينشأ الصغار على الصدق الذي هو الطريق الموصل إلى الجنة . فينبغي للآباء والمربين الاقتداء بهذا الخلق العظيم.

وللمزاح مع الصغار ضوابط مهمة ينبغي أن يسير عليها كل طالب لمنهج النبي ﷺ الشريف في مزاحه وملاطفته مع الصغار وغيرهم بينها الإمام النووي[4] حيث قال:(قال العلماء: المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه فإنه يورث الضحك وقسوة القلب ، ويشغل عن ذكر الله ، والفكر في مهمات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء ، ويورث الأحقاد ، ويسقط المهابة والوقار ، فأما من سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله، فإنه ﷺ إنما كان يفعله في نادر من الأحوال لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا مانع منه قطعا بل هو سنة مستحبة إذا بهذه الصفة فاعلم هذا فإنه مما يعظم الاحتياج إليه) [5].

ثالثاً : إرداف الأطفال على الدابة :

لقد اصطحب النبي ﷺ معه صبياناً في حجة الوداع لأداء مناسك الحج ، وأردافهم لصغر سنهم وضعفهم ، مما ألقى في قلوبهم الفرح والسرور ، وحتى لايجدوا مشقة في ذلك في أداء العبادة والطاعة مثل إردافه ﷺ أسامة ابن زيد ، والفضل بن عباس رضي الله عنهم .

([1]) منهج التربية النبوية للطفل ، للشيخ محمد نور بن عبد الحفيظ سويد ص128، بتصرف.

([2]) عبد الله بن عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر العنزي يكنى أبا محمد ، ولد على عهد رسول الله ﷺ ، وروى عنه مات سنة خمس وثمانين ، أسد الغابة 3/291-292.

([3]) أخرجه أحمد في مسنده 3/477 ، حديث رقم (15740) ،أبو داود في سننه 2/716 ، حديث رقم (4991) ، والبيهقي في السنن الكبرى10/198 ، حديث رقم (20628) ، من طرق عن محمد بن عجلان ، مولى لعبد الله بن عامر بن ربيعة = =العدوي ، به . والحديث قال فيه شعيب الأرنؤوط محقق مسند الإمام أحمد :حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف لإبهام عبد الله ابن عامر ، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين .

([4]) النووي : أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني الشافعي ، علامة بالفقه والحديث ، ولد في (نوا) من قرى حوران بسوريا ، وتوفى بها سنة (676هـ) ، له مصنفات كثيرة منها : المجموع شرح المهذب ، وشرح صحيح مسلم ، وغيرهما ، الأعلام 9/184.

([5]) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار1/258.

7- فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أسامة رضي الله عنه كان ردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة ، ثم أردف الفضل رضي الله عنه من المزدلفة إلى منى ، فكلاهما قال:لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة [1].

قال النووي:(هذا دليل على استحباب الركوب في الدفع من عرفات ، وعلى جواز الإرداف على الدابة إذا كانت مطيقة ، وعلى جواز الارتداف مع أهل الفضل ،ولا يكون ذلك خلاف الأدب)[2].

رابعا : حمل الصبي :

كان النبي ﷺ يصلي بالناس جماعة ، فلما سجد جاءه الحسن بن علي رضي الله عنهما فركب على عاتقه ، فأطال السجود ، حتى ظن الصحابة أنه قد أصابه مرض أو نزل عليه الوحي ، والحسن كان على عاتقه ، ولم يفعل ذلك ﷺ إلا حباً ومداعبة للحسن رضي الله عنه لإدخال السرور في نفسه ، وربما صلى وهو حامل أمامه بنت أبي العاص على عاتقه ، فكان ﷺ مع جلالة قدره وعلو منزلته يفعل ذلك ليقتدي به الناس ، ولتبيين ما لهذه المخالطة من آثار عظيمة في نفس الطفل .

وسوف أورد ما ورد في ذلك بعض الأحاديث :

8- عن شداد بن أوس(3)رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً ، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه ، ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدةً أطالها قال شداد : فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد ، فرجعت إلى سجودي ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس : يارسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدةً حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، أو أنه يوحى إليك ، قال : "كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني (4) فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته" (5).

في هذا الحديث تظهر رحمة النبي ﷺ حتى وقت التعبد وفي الصلاة بالناس حيث أطال السجود لأن ابنه قد ارتحله فصعد على ظهره ، ومن رحمته أنه لم يحب أن يعجله فلا يكتفي باللعب ، حتى خشي الصحابة الكرام أن قد حدث أمر للنبي ﷺ .

9- وعن عدي بن ثابت قال : سمعت البراء بن عازب (6) رضي الله عنه يقول : رأيت رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه وهو يقول : " اللهم إني أحبه فأحبه"(7).

ويستفاد من الحديث ما يأتي:

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه 559/2 ، حديث رقم (1469) ، ومسلم في صحيحه 931/2، حديث رقم (1281).

([2]) شرح النووي لصحيح مسلم 25/9

([3]) شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، أبو يعلى ، صحابي جليل كان ممن أوتي العلم والحلم ، مات بالشام بناحية فلسطين سنة ثمان وخمسين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وقيل توفي سنة أربع وستين ، أسد الغابة 585/2- 586.

([4]) ارتحلني : أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري ، النهاية في غريب الحديث 503/2.

([5]) أخرجه أحمد في مسنده439/3 ، حديث رقم (16076) ، والنسائي في سننه 229/2 ، حديث رقم(1141) ، والطبراني في المعجم الكبير 270/7 ، حديث رقم (7107) ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي 264/1 برقم (1093) .

([6]) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري ، الأوسي ، أبو عمارة ، وقيل غير ذلك ، صحابي ابن صحابي استصغر يوم أحد ، نزل الكوفة وابتنى وابتنى دارا ، ومات أيام مصعب بن الزبير في الكوفة سنة اثنتين وسبعين ، أسد الغابة 258/1 تقريب التهذيب 121/1.

([7]) أخرجه مسلم في صحيحه 1833/4 ، حديث رقم (2422).

أ- مداعبة النبي الكريم ﷺ مع الطفل .

ب- جواز حمل الصبي في الصلاة .

ج- شدة حب النبي ﷺ للأولاد .

قال النووي معلقاً على حديث وضع النبي ﷺ الحسن رضي الله عنه على عاتقه :(فيه ملاطفة الصبيان ورحمتهم ومماستهم) (1).

10- وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال :" خرج علينا رسول الله ﷺ ، وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلى ، فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع رفعها"(2).

فهذا الحديث يحمل معان وأحكام كثيرة نظهر شيئاً منها :

فما هو متعلق بخلق رفقه ﷺ حمله لهذه الصغيرة حتى في أثناء صلاته مع أنها مظنة لأن تشغله ، لكن رفقه وشفقته ورحمته وتواضعه مع الصغار يأبى عليه إلا أن يكون هذا الفعل منه ﷺ تطييباً ًّ لخاطرها ولأهلها .

قال ابن حجر معلقاً على الحديث :(وكان السر في حمل أمامة في الصلاة دفعاً لما كانت العرب تألفه من كراهة البنات وحملهن ،فخالفهم في ذلك حتى في الصلاة للمبالغة في ردعهم ، والبيان بالفعل قد يكون أقوى من القول) (3).

وقال أيضاَ:(وبهذا تظهر مناسبة الحديث للترجمة ، وهو رحمة الولد ، وولد الولد ولد ، ومن شفقته ﷺ ورحمته لأمامه أنه كان إذا ركع أو سجد يخشى عليها أن تسقط فيضعها بالأرض وكأنها كانت لتعلقها به لا تصبر في الأرض فتجزع من مفارقته ، فيحتاج أن يحملها إذا قام)(4).

وقال النووي:(وإنما فعل النبي ﷺ ذلك لبيان الجواز)(5) ، والمراد جواز حمل الأطفال في الصلاة ، فما أعظمها من معان وما أروعها من دلائل استنبطها واستخرجها العلماء من هذا الحديث الشريف .

وإذا كان هذا فعل النبي ﷺ مع أبناء أبنائه فإنه ينبغي للآباء أن يقتدوا بفعل النبي ﷺ ، فما أعظمها من معان ، وما أروعها .

خامساً : ملاعبة النبي ﷺ الصغيرة تأنيساً لها :

لقد كان أطفا ل الصحابة رضوان الله عليهم يلعبون مع الكبار ليتلقوا منهم الحنان والعطف والرفقة ،

11- فعن أم خالد(6) بنت خالد بن سعيد رضي الله عنها أنها قالت : أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعليّ قميص أصفر فقال رسول الله ﷺ " سَنَه سَنَه" ، قال عبد الله : وهي بالحبشية :حسنة، قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة

---

(1) شرح النووي لصحيح مسلم 194/15.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه 2235/5 ، حديث رقم (5650) ، ومسلم في صحيحه 385/1، حديث رقم (543) واللفظ للبخاري .

(3) فتح الباري 592/1.

(4) فتح الباري 429/10،

(5) شرح النووي لصحيح مسلم 32/5.

(6) هي أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص القرشية الأموية ، اسمها أمة ، مشهورة بكنيتها ، ولدت بأرض الحبشة صحابية بنت صحابي ، تزوجت الزبير بن العوام ، عمّرت حتى لحقها موسى بن عقبة ، أسد الغابة27/7 ، 352/7 الإصابة في تمييز الصحابة 506/5، تقريب التهذيب 734/1.

فزبرني(1)أبي، فقال رسول الله ﷺ : " دعها "، ثم قال رسول الله ﷺ : "أبلي وأخلقي(2) ، ثم أبلي وأخلقي ، ثم أبلي وأخلقي(3).

قال ابن حجر معلقا على الحديث :(وأن الممازحة بالقول والفعل مع الصغيرة إنما يقصد به التأنيس والتقبيل من جملة ذلك)(4).

ومن المداعبة أيضاً ما صنعه النبي ﷺ مع محمود بن الربيع(5) عندما مج الماء في وجهه ، فقد جاء عنه أنه قال :عقلت (6) من النبي ﷺ مجة(7) مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو(8).

وهذا كله لم ينقص من جلالة قدره عليه السلام ، فقد كان يعلم جيداً أن الأطفال لا يدركون الدنيا بعقولهم وأفهامهم ، بل يدركونها بعيونهم ، بما يشاهدونه من الملاطفة والحب والمخالطة ، فما أعظمها من أخلاق ينبغي للآباء الاقتداء بها في معاملتهم لأطفالهم(9).

المبحث الثاني : رأفة النبي الكريم ﷺ ورحمته بالأطفال :

تظهر أهمية هذا الجانب في النقاط الآتية :

أولاً : تقبيل النبي ﷺ الأطفال رحمةً بهم .

يعتبر التقبيل اتجاهاً والدياً يشبع حاجة من حاجات الطفل إلى الحب والانتماء إلى الوالدين والأسرة ، يجب الوقوف عليه لتنمية الطفل بشكل متزن في جانب شخصيته النفسية والعاطفية والاجتماعية ، وهو أكثر استقراراً وميلاً إلى المودة .

وفيما يأتي بعض النصوص الدالة على رحمة النبي ﷺ للأطفال وتقبيله لهم :

12- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس التميمي [10] رضي الله عنه جالساً ، فقال الأقرع رضي الله عنه : إن لي عشرةً من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : "من لا يرحم لا يرحم"[11] .

دلالة الحديث :

---

(1) فزبرني : أي نهرني ،والزبر هو الزجر والمنع ، فتح الباري 425/10.

(2) أبلي : بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام أمر بالإبلاء ، وكذا قوله "أخلقي" بالمعجمة والقاف أمر بالإخلاق، وهما بمعنى ، والعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك ، أي أنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق ، فتح الباري 280/10.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه 1117/3، حديث رقم (2906).

(4) فتح الباري 425/10،

(5) محمود بن الربيع بن سراقة الأنصاري ، أبو نعيم ، أو أبو محمد صحابي صغير ، وجل روايته عن الصحابة ، توفي سنة تسع وتسعين ، وقيل سنة ست وتسعين ، أسد الغابة120/5- 121 ، تقريب التهذيب 522/1.

(6) عقلت : هو بفتح القاف أي حفظت ،فتح الباري 172/1.

(7) مجة : بفتح الميم وتشديد الجيم ، والمج هو إرسال الماء من الفم ، وقيل لا يسمى مجاً إلا إن كان على بعد.
فتح الباري172/1.

(8) أخرجه البخاري في صحيحه 41/1 ، حديث رقم (77)

(9) كيف نربي أولادنا ، لمحمود محمدي الإستانبولي ص48، بتصرف.

(10) الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي ، الدرامي ، أحد المؤلفة قلوبهم ، وقد شهد هو وعيينة بن حصن فتح مكة وحنيناً والطائف ، فلما قدم وفد بني تميم على رسول الله ﷺ كان معه ، وهو القائل لرسول الله ﷺ : إن مدحي زين وذمي شين ، وقيل : إن قائل ذلك شاعر آخر ، أسد الغابة 164/1-166.

(11) أخرجه البخاري في صحيحه 2235/5، حديث رقم (5651) ، ومسلم في صحيحه 1808/4 ، حديث رقم (2318).

قال ابن حجر:(وفي جواب النبي ﷺ للأقرع إشارة إلى أن تقبيل الولد وغيره من أصل المحارم وغيرهم من الأجانب إنما يكون للشفقة والرحمة ، وكذا الضم والشم والمعانقة) (1) .

لقد عد النبي ﷺ عدم تقبيل الصبيان قسوة وانتزاع رحمة ، وما هذه القبلات التي تودع الصغار إلا برهان محبته ودليل رحمة وشفقة ، فمن كان في قلبه قسوة ، فليمتنع سمعه بقوله ﷺ " من لا يرحم لا يرحم " لينال رحمة الله برحمة هؤلاء.

13- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : تقبّلون الصبيان ؟ فما نقبلهم ، فقال النبي ﷺ : " أو أملك(2) لك إن نزع الله من قلبك الرحمة" (3).

14- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، قال :كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة ونحن معه فيدخل البيت ... فيأخذه فيقبله ثم يرجع(4).

ويستفاد من الأحاديث السابقة ما يأتي :

أ- أن تقبيل الأولاد مظهر من مظاهر الرحمة بهم ، وسنة من سنن النبوة الثابتة ، لما فيها من آثار تربوية عظيمة إذ القُبلَة تحرك مشاعر الطفل وعاطفته ، وتسكن ثورانه وغضبه(5) .

ب- أن في تقبيل النبي ﷺ للأطفال الصغار برهان على تواضعه، وبيناً لرقة قلبه ورحمته بهم ، ينبغي للآباء والمربين الأخذ بها في تعاملهم مع أطفالهم .

ثانياً : ضم النبي ﷺ الأطفال رأفة بهم :

دلت الأحاديث الصحيحة على أن النبي ﷺ ضم ابن عباس ، والحسن بن علي ، وأسامة بن زيد ، وغيرهم من صبيان الصحابة رضي الله عنهم ، ولم تمنعه نبوته عن التعامل الخلقي العاطفي مع الصغار ، ولم تنقص من جلالة قدره ﷺ .

وفيما يلي بيان ذلك بشيء من التفصيل :

15- فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ضمني رسول الله ﷺ وقال : "اللهم علمه الكتاب" [6]

قال ابن حجر :(إن المراد بالكتاب القرآن)[7].

([1]) فتح الباري 430/10.

([2]) أوأملك : بفتح الواو، والهمزة الأولى للاستفهام الإنكاري، ومعناه النفي أي لا أملك أي لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن نزعها الله منه ،فتح الباري 430/10.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه 2235/5، حديث رقم(5652) ، ومسلم في صحيحه 1808/4 ، حديث رقم (2317).

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه 1808/4، حديث رقم (2316)..

([5]) منهج التربية النبوية للطفل ، لمحمد نور بن عبد الحفيظ سويد ص310.

([6]) أخرجه أحمد في مسنده 359/1 ، حديث رقم (3379) ، والبخاري في صحيحه 1/ 41 ، حديث رقم (75) واللفظ له .

([7]) فتح الباري 170/1.

16- وعن أسامة بن زيد[1] رضي الله عنهما قال :كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ، ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر ، ثم يضمهما ، ثم يقول : " اللهم ارحمهما فإني أرحمهما"[2] .

ويستفاد من الحديثين ما يأتي :

أ- أن ضم الصبي رأفةً به سنة من سنن النبي ﷺ ، فيشعر الصبي بالارتباط الوثيق والحب والحنان .

ب- أن من أسلوب تربية الأطفال الدعاء لهم بالرحمة ، اقتداءً بدعاء النبي ﷺ للحسن وأسامة رضي الله عنهما.

ج- إقعاد النبي ﷺ أسامة على أحد فخذيه ، والحسن على الآخر يدل على تسوية النبي ﷺ بين أبنائه وأبناء المسلمين .

د- الحث على الرحمة بالأطفال والشفقة عليهم ، إذ هما صفتان من صفات النبوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم .

ثالثاً : إجلاس الأطفال في الحجر :

كان أصحاب النبي ﷺ يحرصون على صلاح أبنائهم إذ يأتون بهم إلى النبي ﷺ للتبرك وطلب الدعاء منه لهم ويد ل على ذلك ما يأتي :

17- عن أم قيس بنت محصن[3] رضي الله عنها :أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ ، فأجلسه رسول الله ﷺ في حجره ، فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله[4] .

دل الحديث على الرفق بالأطفال ، والصبر على ما يحدث منهم ، وعدم مؤاخذتهم لعدم تكليفهم.

رابعاً : تخفيف القراءة في صلاة الجماعة لبكاء الصبي :

وهذا من مظاهر رحمة النبي ﷺ ورأفته بالأطفال ، حيث إنه كان يخفف الصلاة عند سماعه بكاء الصبي مخافة أن تفتن أمه فتنشغل به عن الصلاة ، مع أن إطالة الصلاة كان من هديه ﷺ .

ويدل على ذلك ما يأتي:

18- عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إني لأدخل في الصلاة ، وأنا أريد إطالتها ، فأسمع بكاء الصبي ، فأخفف من شدة وَجدِ[5] أمه به"[6] .

قال النووي معلقاً على الحديث :(وفيه دليل على الرفق بالمأمومين وسائر الأتباع ، ومراعاة مصلحتهم ، وأن لا يدخل عليهم ما يشق عليهم ، وإن كان يسيراً من غير ضرورة ، وفيه جواز صلاة النساء مع الرجال في المسجد)(7).

([1]) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، الأمير صحابي مشهور ، الحب بن الحب ، مات بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وقيل غير ذلك ، أسد الغابة 101/1 – 104 ، الإصابة في تمييز الصحابة 49/1، تقريب التهذيب 98/1،

([2]) أخرجه أحمد في مسنده 205/5، حديث رقم (21835) ، والبخاري في صحيحه 2236/5 ، حديث رقم (5657) واللفظ له .

([3]) أم قيس بنت محصن بن حرثان الأسدية ، أخت عكاشة بن محصن ، صحابية مشهورة ، أسلمت بمكة قديما ، وبايعت النبي ﷺ ، وهاجرت إلى المدينة ، أسد الغابة 416/7 -417 ، الإصابة 280/8 .

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه 90/1 ، حديث رقم (2211) واللفظ له ، ومسلم في صحيحه 238/1 ،حديث رقم (287).

([5]) وجد أمه : الوجد يطلق على الحزن ، وكلاهما سائغ هنا ، والحزن أظهر ، أي من حزنها واشتغال قلبها به ، شرح النووي لصحيح مسلم 187/4.

([6]) أخرجه البخاري في صحيحه 250/1 ، حديث رقم (677) ، ومسلم في صحيحه 342/1 ، حديث رقم (470).

([7]) شرح النووي لصحيح مسلم 187/4.

خامساً : قطع النبي ﷺ خطبة الجمعة ونزوله من منبره لأخذ الحسن والحسين :

كان النبي ﷺ يخطب في يوم الجمعة فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى المسجد وكانا يتعثران في المشي فقطع النبي ﷺ خطبته ونزل من منبره وأخذهما ليرحم عثرتهما . ويدل على ذلك ما يأتي :

19- عن بريدة بن الحصيب الأسلمي [1] قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فأقبل الحسن والحسين ، عليهما قميصان أحمران ، يعثران[2] ويقومان ، فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر ، ثم قال :

"صدق الله تعالى﴿ ﴾ رأيت هذين فلم أصبر " ثم أخذ في الخطبة[3].[4]

والحديث يدل على الآتي :

أ- رفق النبي ﷺ ورحمته للأطفال ، كما دل عليه قوله ﷺ : " فلم أصبر" ، أي فلم أصبر عنهما لتأثير الرحمة والرقة في قلبي[5] . نعم والله إنها الجبلة والفطرة التي فطرت عليها النفوس البشرية.

ب- فضيلة رحمة الصبيان والحث عليها ، حيث إن النبي ﷺ قطع خطبته ، وترك منبره ليرحم عثرتهما.

ج- بيان حب النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما.

المبحث الثالث : عدم تفريق جماعة الأطفال وهم يلعبون :

إن الإسلام الحنيف دين الواقع والحياة ، يعامل الناس على أنهم بشر ، لهم أذواقهم القلبية ، وحظوظهم النفسية وطبيعتهم الإنسانية ، فلم يفترض فيهم أن يكون كل كلامهم ذكراً ، وكل صمتهم فكراً ، وكل تأملاتهم عبرةً وكل فراغهم عبادةً ، وإنما اعترف الإسلام بكل ما تتطلبه الفطرة البشرية من سرور وفرح ، ولعب ومرح ، ومزاح ومداعبة ، بشرط أن تكون في حدود ما شرعه الله ، وفي نطاق أدب الإسلام .

فانطلاقاً من ملاعبة النبي ﷺ للصبيان ، وملاطفتهم والترويح عن نفوسهم ، نادى علماء التربية الإسلامية بحاجة الطفل إلى اللعب والمرح والترويح عن النفس بعد الانتهاء من دروسه أو عمله [6] ،وهذا الإمام الغزالي يشير إلى ذلك من من جملة حث الولد على طلب العلم وعدم التنفير عنه ،

([1]) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل غير ذلك ، صحابي جليل ، أسلم حين مر به النبي ﷺ مهاجراً هو ومن معه ، سكن المدينة ، ثم تحول إل البصرة ، ثم خرج منها غازياً إلى خراسان فأقام بمرو حتى مات ودفن بها ، أسد الغابة 263/1.

([2]) يعثران : من العثرة، وهي الزلة من باب نصر ، عون المعبود 322/3، وقيل : والمعنى أنهما يسقطان على الأرض لصغرهما وقلة قوتهما ، تحفة الأحوذي 190/10 .

([3]) سورة التغابن ، الآية : 15.

([4]) أخرجه أحمد في مسنده 354/5، حديث رقم (23045) ، وأبو داود في سننه 358/1 ، حديث رقم (1109) ، والترمذي في سننه 658/5، حديث رقم (3774) ، والنسائي في سننه الصغرى 108/3 ، حديث رقم (1413) ، وابن ماجة في سننه 1190/2 ، حديث رقم (3600) من طرق عن علي بن حسين بن واقد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد . وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير 721/1 ، حديث رقم (7205).

([5]) تحفة الأحوذي 190/10.

([6]) تربية الأولاد في الإسلام ، د. عبد الله ناصح علوان 728/2، 731.

فقال:(وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكُتَّاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب المكتب ، بحيث لا يتعب في اللعب ، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائماً يميت قلبه ، ويبطل ذكاؤه ، وينغص عليه العيش ، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً.....)[1].

ولا شك أن ملاطفة الطفل ومداعبته لها أثر كبير في نشأة الطفل النشأة السليمة ، لأن اللعب جزء لا يتجزأ من حياته . فلا تستهن أيها الأب بلعب الأطفال فتصادم فطرتهم وما جبلوا عليه ، بل ينبغي عليك مشاركتهم في لعبهم ، ومداعبتهم وملاطفتهم حتى يحبوك ويأنسوا بك ، ويستمعوا لنصحك وتوجيهاتك ، فإن الله تعالى قال لنبيه: ﴿ [illegible] ﴾[2].

وقد كان رسول الله خير الناس لأهله ، كما جاء :

20- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:قال النبي ﷺ: "خيركم خيركم لأهله،وأنا خيركم لأهلي"[3].

ومن المعلوم أن الحكمة من اللعب : إزالة ما يحس به الطفل من السآمة والملل والتعب ، وتجديد النشاط وحركته وصفاء ذهنه ، وترويض لجسمه من أن يصاب بالأمراض والآفات[4].

وإذا كان اللعب البريء ، والترويح عن النفس ، والإعداد الجسمي والرياضي من الأمور اللازمة للمسلم ، فإن لزومها للطفل الصغير من باب أولى ، وذلك لأمرين هما :

أ- لأن قابلية الطفل للتعلم وهو صغير أكثر من قابليته وهو كبير ، كما قيل " العلم في الصغر كالنقش في الحجر "[5]

ب- ولأن حاجة الطفل إلى ظاهرة اللعب والمرح والترويح وهو صغير أكثر بكثير من حاجته إليها وهو كبير . ولقد كان النبي ﷺ وهو قدوتنا في كل شيء يلاعب أبناء الصحابة ، ويُروِّح عن نفوسهم ، ويدخل السرور عليهم ، ويمرح معهم ويستأنس بهم ويشجعهم على اللعب البريء والمرح المباح[6].

فيما يأتي بعض الأحاديث التي تدل على جواز اللعب للصبيان وعلى عدم تفريقهم وهم يلعبون:

([1]) إحياء علوم الدين 73/3.

([2]) سورة آل عمران الآية 159.

([3]) أخرجه الترمذي في سننه 709/5 ،حديث رقم (3895) ، وابن ماجة في سننه 636/1 ، حديث رقم (1977) ، والبيهقي في السنن الكبرى468/7،حديث رقم (15477) ،من طرق عن سفيان بن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة . وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب صحيح) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي 245/3برقم(3057) ،السلسلة الصحيحة 575/1 ، حديث رقم(285).

([4]) تربية الأولاد في الإسلام ،د. عبد الله ناصح علوان 731/2.

([5]) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 333/1، وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه مروان بن سالم الشامي. وقال عنه الألباني : موضوع ، سلسلة الأحاديث الضعيفة 85/2، برقم(618).

([6]) تربية الأولاد في الإسلام 730/2.

21- فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ ،وكان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينقمعن[1] منه فيسربهن [2]، إليّ فيلعبن معي[3].

والحديث يدل على: إقرار الصبيان على اللعب وعدم منعهم من ذلك .

قال النووي : (قال القاضي [4] فيه: جواز اللعب بالبنات ، قال : وهن مخصوصات من الصور المنهي عنها لهذا الحديث ،ولما في تدريب النساء في صغرهن لأمر أنفسهن، وبيوتهن وأولادهن ، وقال في التعليق على قولها: "فيسربهن إليّ "وهذا من لطفه ﷺ وحسن معاشرته)[5].

22- وعن أنس رضي الله عنه قال : "مر بي النبي ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان فسلّم علينا ، ثم دعاني فبعثني إلى حاجة له"[6].

وقد دل الحديث : على أن النبي ﷺ كان يقر الصبيان على اللعب ، ولا يمنعهم منه ولا يفرقهم عنه.

23- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : "رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأم ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن ، الحريصة على اللعب"[7].

لقد دل الحديث على أن النبي ﷺ كان يمكن الصبيان من النظر إلى اللعب . فعلم مما سبق أن اللعب والترفيه والتسلية أمر مهم للأطفال في صغرهم ، ولهذا نجد السلف الصالح قد اهتموا بذلك .

ومما ورد في ذلك ما يأتي:

24- عن إبراهيم النخعي [8] قال : "كان أصحابنا يرخصون للصبيان في اللعب كلها غير الكلاب"[9].

ومن الألعاب التي كان السلف الصالح يرخصون لأطفالهم بممارستها : الرمي ،والمصارعة ، والسّباق والسباحة والفروسية ، ولعب الجواري بالبنات ، واللعب بالطيور ، ورفع الأثقال وغيرها من الألعاب [10].

ولكي يؤدي اللعب أثره التربوي في نفوس الأطفال لا بد للمربي من اعتبار الأمور الآتية :

أ- مشاركة المربي لأبنائه في لعبهم.

ب- أن لا يؤدي اللعب إلى الإرهاق الزائد ، والمشقة المؤذية ، لأن في ذلك ضرراً للبدن وإضعافاً للجسم.

([1]) يتقمعن :أي يتغيبن منه ويدخلن من وراء الستر حياءً منه وهيبة ، شرح النووي لصحيح مسلم 204/15.

([2]) فيسربهن : أي يرسلهن ، فتح الباري 527/10.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه 2270/5، حديث رقم(5779)،ومسلم في صحيحه 1890/4 ، حديث رقم (2440).

([4]) القاضي :عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي ، أبو الفضل عالم المغرب ، وإمام أهل الحديث في وقته ،كان أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم ، له مصنفات كثيرة منها : الشفاء بتحقيق المصطفى ، وشرح صحيح مسلم ، توفي بالمغرب سنة544هـ ، الأعلام82/5 .

([5]) شرح النووي لصحيح مسلم 204/15- 205

([6]) أخرجه أحمد في مسنده 253/3، حديث رقم (13679) واللفظ له ، ومسلم في صحيحه 1929/4،حديث رقم (2482).

([7]) أخرجه البخاري في صحيحه 2006/5، حديث رقم (4938) ، ومسلم في صحيحه 607/2 ، حديث رقم (892).

([8]) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه ، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً ، مات سنة ست وتسعين ،تقريب التهذيب95/1. التهذيب95/1.

([9]) أخرجه البخاري في الأدب المفرد 440/1 ، حديث رقم(1297). من طرق عن أبي عوانة ،عن مغيرة ، قال عنه الألباني في صحيح الأدب المفرد 400/1 (صحيح الإسناد مقطوع).

([10]) الاحتفال بأحكام وآداب الأطفال للشيخ عادل بن عبد الله آل حمدان الغامدي ص257- 259.

ج- أن لا يكون لعب الأطفال على حساب واجبات أخرى ، يجب أن يتلقنوها أو يكلفوا بها ، لأن في ذلك إضاعةً للوقت ، وقتلاً للفائدة والنبي ﷺ يقول : " احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز"[1][2].

د- يجب أن يراعى في اللعب الالتزام بالنسق الأخلاقي الإسلامي بأن يكون بعيداً عن الرقص والغناء وأن لا يكون في وقت أداء الصلوات.

المبحث الرابع : تجنب لوم الأطفال وعتابهم:

إن الطفل رقيق القلب ، يتأثر بالمدح والثناء ، واللوم والعتاب ، ولذا كان النبي ﷺ يبعد عن لوم الأطفال وعتابهم ، ويجانب القسوة عليهم ، ويدل على ذلك ما يأتي :

25- عن أنس رضي الله عنه قال : جاءت بي أمي أم أنس إلى رسول الله ﷺ وقد أزرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه ، فقالت يا رسول الله :هذا أنيس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له، فقال:"اللهم أكثر ماله وولده" ،قال أنس : فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم[3].

26- وعن أنس رضي الله عنه أنه قال :"خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط ، ولا لم صنعت ؟ ولا ألاَّ صنعت" [4].

27- وفي رواية قال أنس رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة فقلت: والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب ، لما أمرني به نبي الله ﷺ ، فخرجت حتى أمر على الصبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي قال فنظرت إليه وهو يضحك فقال : " يا أنيس أذهَبت حيث أمرتك ؟ " قال : قلت : نعم أنا أذهب يارسول الله [5].

28- وفي رواية أخرى قال أنس رضي الله عنه : خدمت النبي ﷺ عشر سنين ، فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته ، فلامني ، فإن لامني أحد (من أهله) إلا قال : " دعوه ، فلو قدرأو قال: (لو قضي) أن يكون كان[6].

فدل الحديث برواياته المذكورة على الآتي :

أ- كمال خلق النبي ﷺ وحسن معاشرته ، وحلمه ،وصفحه[7].

ب- ترك العتاب على أخلاق الطفل ، حيث يمكن تصحيح هذه الأخطاء بالتوجيه ،

وإليه ذهب ابن حجر قائلاً في الحديث : (ويستفاد من هذا ترك العتاب على ما فات ، لأن هناك مندوحةً عنه باستئناف الأمر به إذا احتيج إليه)[8].

ج- تنزيه اللسان عن الزجر والذم فإنه ﷺ كان صابراً ومتحملاً لكل ما يحصل من أنس بن مالك من زلل أو خطأ ، بل لم يبدر منه ما يدل على تضايقه وتدمره من بعض تصرفاته ، ولم يصرح حتى بأقل كلمة تدل على التضجر(أف) ،

([1]) أخرجه أحمد في مسنده 366/2، حديث رقم (8777) ، ومسلم في صحيحه 2052/4، حديث رقم (2664) .

([2]) تربية الأولاد في الإسلام 732/2.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه 1929/4، حديث رقم (2481).

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه 5 /2245، حديث رقم (5691) ، ومسلم في صحيحه 1804/4، حديث رقم(2309).

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه 1805/4، حديث رقم (2310).

([6]) أخرجه أحمد في مسنده 231/3،حديث رقم (13442).

([7]) شرح النووي لصحيح مسلم 205/15

([8]) فتح الباري 460/10.

وما ذاك إلا لكريم خصاله ورفيع أخلاقه مع خادمه طيلة عشر سنين وهي مدة زمنية طويلة فأين نحن من هذا الخلق الكريم مع أولادنا ومن هم حولنا[1].

د- على الوالدين النظر إلى الجانب الجمالي في تعامله ﷺ مع الصغير الذي كان خادماً له حيث بلغ قمة الموقف الذوقي الذي راعى فيه مشاعر الصغير والخادم ، حتى وإن لم يتقن عمله ، أو أخطأ في تصرفاته ، فهو خلق الصبر ، ولكن في باطنه خلق الجمال في العلاقات مع الصغار والخدام .

هـ- التخفيف عن الطفل مراعاةً لطاقاته العقلية المحدودة ، لأنه ينسى ويغفل ، ولا يستطيع بعقله المتواضع أن يضبط الأمور كالكبار ، وكان النبي ﷺ يراعي هذا الجانب تماماً ، حيث كان ﷺ يكلف أنساً رضي الله عنه بعمل ، فإذا رأى منه تقصيراً أو نسياناً لم يعاقبه ، واكتفى بتوجيهه، فإذا رأى من أهله من يريد معاقبته قال: "دعوه فلو قدر أن يكون كان ". إلى غير ذلك من الأمور التي دل عليها الحديث .

و- أن الخطأ والتقصير من طبيعة البشر ، ولم يجعل الله العصمة[2] لغير الأنبياء والمرسلين ، لذا ينبغي أن نتوقع الزلل من من أبنائنا، فإذا حدث هذا الزلل وجب علينا التستر ، وعدم هتك عوراتهم ، أو معالجته بتوجيه حكيم حسب اقتضاء الحال.

فعلى الآباء والمربين أن ينتبهوا إلى ضرورة التقليل من التوبيخ المستمر وعند أتفه الأشياء وغير الضروري وإلى التقليل من الرقابة الصارمة على الأطفال ، فالطفل ليس آلة نديرها حسبما نشاء[3].

ز- أن التربية الصحيحة لا تعني أبداً المحاسبة على كل هفوة ، بل المربي الحكيم يتغاضى أحياناً أو كثيراً ما يتغاضى عن الهفوة وهو كاره لها ، لأنه يدرك أن استمرار التأديب قد يحدث رد فعل مضاد في نفس المتربي ولكن إهمال التأديب ضار أيضاً ....، ومن هنا تظهر حكمة المربي وخبرته في معرفته الوقت الذي يجب فيه أن يتغاضى ، والوقت الذي لابد فيه من التأديب .....فالتغاضي شيء ، والغفلة عن النقائص شيء أخر ، فالأول قد يكون مطلوباً بين الحين والآخر ، أما الثاني فعيب في التربية خطير[4].

المبحث الخامس : مواساة النبي ﷺ لليتامى[5] بنفسه:

يولد الصبي ضعيفاً في عقله وجسمه ، فيحتاج إلى من يتولى أمره ويشد حياته ، ويساعده على ما يحتاج إليه حتى يستقيم أمره ، والوالدان أحسن من يقوم برعايته ، وهما أقرب الناس إليه حباً وحناناً ورأفةً ، وبعد موت أبيه أو أبويه يحتاج إلى من يقوم برعايته وإصلاح شؤونه وتدبير أموره ، ويسمى كافلاً لليتيم .

وقد عد النبي ﷺ من يقوم بذلك بمرافقته بالجنة ، وفيما يلي بعض الأحاديث الدالة على ذلك :

29- عن سهل بن سعد [1] رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :"أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وقال بإصبعيه السبابة والوسطى [2].

([1]) فتح الباري 460/10 ، مواقف النبي ﷺ مع الأطفال ، حسن هام ص23.

([2]) أي في التبليغ عن الله تعالى ، أما في أمور الدنيا فقد يحصل منه ما يخالف ذلك ، كما حصل في تأبير النخل ، فقال ﷺ : " أنتم أعلم بأمر دنياكم" ، شرح النووي لصحيح مسلم 116/15 .

([3]) اللمسة الإنسانية للدكتور محمد محمود بدري ص146.

([4]) منهج التربية الإسلامية . لمحمد قطب 47/2- 48 بتصرف

([5]) اليتامى : جمع يتيم ، واليتيم من مات أبوه ' فهو يتيم حتى يبلغ ، فإذا بلغ زال عنه اسم اليتم ، لسان العرب 645/12.

30- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "كافل اليتيم له أو لغيره ، أنا وهو كهاتين في الجنة" وأشار مالك (أحد الرواة في الحديث) بالسبابة والوسطى[3].

قال النووي في شرح الحديث : (كافل اليتيم : القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه ، أومن مال اليتيم بولاية شرعية ، وأما قوله :"له أو لغيره" فالذي له: أن يكون قريباً له كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته ، وعمه وخاله ، وعمته وخالته ، وغيرهم من أقاربه ، والذي لغيره : أن يكون أجنبياً)[4].

وكان النبي ﷺ يواسي اليتيم بنفسه ، لذلك لما استشهد جعفر[5] رضي الله عنه ابن عم النبي ﷺ وترك الأولاد يتامى ، بكى النبي ﷺ حناناً لهم لفقدهم أباهم ، إذ منه نالوا العاطفة والرعاية الأبوية.

31- وعن أسماء بنت عميس[6] زوجة جعفر رضي الله عنها قالت : " لما أصيب جعفر وأصحابه رضي الله عنهم دخلت على رسول الله ﷺ ، وقد دبغت أربعين منيئة[7] ، وعجنت عجينتين ، وغسلت بَنِيَّ ، ودهنتهم ونظفتهم ، فقال رسول الله ﷺ "ائتيني بني جعفر" ، قالت : فأتيته بهم فشمَّهم وذرفت عيناه ، فقلت : يارسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ ، قال : "نعم أصيبوا هذا اليوم" فخرجت أصيح واجتمع إليَّ النساء ، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله فقال: "لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً ، فإنهم قد شغلوا بأمر أصابهم"[8].

ولكفالة الأيتام آدابٌ ينبغي للكفيل مراعاتها من ذلك :

أ- أن يقوم الكفيل بتعليم اليتيم ، وتأديبه وتربيته ، والنفقة عليه ، وكسوته ، وإعاشته وعلاجه إذا مرض.

قـــال تعـــالى :﴿ ⬄⬀⬀⬃ ⬧⧠⬧⬧⧫⬧⬩⬴⬺⬗⬘⬙⬯ [illegible]

([1]) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن حارثة الأنصاري الساعدي ، أبو العباس ، عمِّر حتى أدرك الحجاج وامتحن معه ، قيل توفى سنة ثمان وثمانين ، وهو ابن ست وتسعين ، وقيل : توفي سنة إحدى وتسعين وقد بلغ مائة ، ويقال : إنه لآخر من بقي بالمدينة من أصحاب النبيﷺ ، أسد الغابة 547/2 – 548.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه2237/5 ، حديث رقم (5659) .

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه 2287/4، حديث رقم (2983).

([4]) شرح النووي لصحيح مسلم 113/18.

([5]) جعفر بن أبي طالب ، واسم أبي طالب : عبد مناف بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف ،أبو عبد الله ، أشبه الناس خلقاً وخُلُقاً برسول الله ﷺ أصيب جعفر في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة ، وقاتل فيها حتى قطعت يداه جميعاً ، ثم قتل ، فأبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة وكان سن جعفر يوم قتل إحدى وأربعين سنة ، أسد الغابة 421/1 – 424.

([6]) أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث ، وهي من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنها ، فولدت له هناك محمداً، وعوناً ، وعبد الله ، ثم هاجرت إلى المدينة ، ثم تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد استشهاد جعفر ، فولدت له محمد بن أبي بكر ، ثم تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة أبي بكر فولدت له يحي ، أسد الغابة 16/7.

([7]) منيئة : المدبغة ، والمنيئة: الجلد ما كان في الدباغ ، لسان العرب 161/1.

([8]) أخرجه احمد في مسنده 370/6 حديث رقم (27131) من طريق أم عيسى الجزار، عن أم جعفر بنت محمد ابن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء بنت عميس . قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لجهالة أم عيسى الجزار .قلت : ويشهد له حديث "اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنه قد أتاهم أمر يشغلهم " أخرجه أحمد في مسنده205/1 حديث رقم(1751) ، وأبو داود في سننه 212/2 ،حديث رقم(3132)،وابن ماجة في سننه514/1، حديث رقم(1610) من طرق عن جعفر بن خالد، عن أبيه ، عبد الله بن جعفر، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (1317).

﴿ ﴾ [1].

ب- الإحسان إليه ، وهو من صفات الأبرار الذين قال الله فيهم : ﴿ ﴾ [2].

ج- الإخلاص لله تعالى ، وتنمية أموال اليتامى بالتي هي أحسن ، والإصلاح لهم وعدم الإساءة إليهم ، والرحمة لهم والعطف عليهم، وتحسين أوضاعهم ، وتنمية مداركهم ، وتهذيب أخلاقهم ، وتنشئتهم على الفضيلة والدين ، وعدم قهرهم [3].

المبحث السادس : البحث عن الأطفال إذا فقدوا :

31-عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى سوق بني قينقاع متكئاً على يدي فطاف فيها ثم رجع فاحتبى [4] في المسجد ، وقال : "أين لكاع [5] ؟ ادعوا لي لكاعاً " ، فجاء الحسن فاشتد حتى وثب في حبوته [6] فأدخل ﷺ فمه في فمه ،ثم قال : " اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه"(ثلاثاً) ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : ما رأيت الحسن إلا فاضت عيني [7].

دل الحديث على الأمور الآتية:

أ- بيان محبة النبي ﷺ للصغار حيث إنه كان يديم السؤال عنهم ويتفقدهم ،والصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه يصف ما رآه من فعل النبي ﷺ مع الحسن بن علي رضي الله عنه حيث يسأل عن الصغار ، وحين يلقاهم يعانقهم ويقبلهم ويدعو لهم ، ويصرح بمحبتهم ، فما أحسنها من أخلاق كريمة من النبي ﷺ وهي درس لنا في الرحمة والشفقة وحسن المزاح والملاطفة مع الصغار.

وفي قول أبي هريرة رضي الله عنه : " لا يكلمني ولا أكلمه" :

يجيب الإمام ابن حجرعن ذلك قائلاً:(أما من جانب النبي ﷺ فلعله كان مشغول الفكر بوحي أو غيره ، وأما من جانب أبي هريرة فللتوقير ، وكان ذلك من شأن الصحابة إذا لم يروا منه نشاطاً) [8].

وهنا يتبين لنا شدة انشغاله ﷺ بالتفقد للطفل الصغير ، حيث لم يتكلم مع أبي هريرة رضي الله عنه ، ليعكس لنا شدة اهتمامه ﷺ بالصغار حيث ذهب تلك المسافة الطويلة ماشياً إلى السوق ليتفقد أبناء ابنته ثم يسأل عنهم بسؤال ملاطفة وملاعبة" أثم لكع" فلما أجمل هذا الحرص والسؤال عن الصغار والتفقد لهم لينشأ بعد ذلك الصغار على محبة الكبار ، وتكون الألفة والترابط.

([1]) سورة البلد الآيات :11 – 16.

([2]) سورة الإنسان الآية:8 – 9.

([3]) موسوعة الآداب الإسلامية للشيخ عبد الله بن محمد المعتار 525/1.

([4]) فاحتبى : الاحتباء :هو أن يضم رجليه إلى بطنه بثوب يجمعها مع ظهره ويشده عليها ، النهاية في غريب الحديث 880/1

([5]) لكاع : المراد به الصغير، النهاية في غريب الحديث 546/4،

([6]) حبوته : بكسر الحاء المهملة أو ضمها ، وسكون الموحدة ، ما يحتبى به الإنسان من ثوب ونحوه ، حاشية السندي على النسائي 33/3.

([7]) أخرجه أحمد في مسنده 532/2، حديث رقم(10904) ، والبخاري في الأدب المفرد404/1 ، حديث رقم(1183) ، .واللفظ لأحمد . من طريق هشام بن سعد ، عن نعيم بن المجمر ، عن أبي هريرة . وحسن إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند.

([8]) فتح الباري 341/4.

ب- بيان توقير الصحابة رضوان الله عليهم للنبي ﷺ .

ج- بيان تواضع النبي ﷺ حيث كان يدخل في السوق ، ويجلس في فناء الدار .

د- منقبة للحسن رضي الله عنه حيث دعا له الرسول ﷺ دعاءً عظيماً [1].

هـ - أن على الوالدين تفقد حال طفلها ، والبحث عنه ، وتتبع أثره ، والعثور عليه بأسرع ما يمكن ، لأن هذه السرعة تلعب دوراً كبيراً في نفس الطفل ، فالتأخير عليه يزيد من مخاوفه وآلامه وبكائه ، ويشتد عذابه النفسي كلما زادت فترة تأخر وصول أحد والديه إليه [2].

المبحث السابع : تقديم الهدايا والعطايا للأطفال:

للهدايا أثر طيب في النفس البشرية ،إلا أن تأثيرها في نفوس الأطفال أكثر ووقعها أكبر ، وقد سنّ رسول الله ﷺ قاعدةً للحب بين الناس ، يدل على ذلك ما يأتي :

33- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ **قال"** "تهادوا تحابُّوا" [3].

فالنبي ﷺ يبين بفعله بناء عاطفة الطفل ومحبته ، وذلك بإعطائه أصغر الحاضرين من الولدان أول ما يأتيه من الثمار.

34- فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : إن رسول الله ﷺ كان يؤتى بأول الثمرة فيقول : " اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا ، وفي مُدِّنا وفي صاعنا بركةً مع بركة" ثم يعطيه أصغر من يحضر من الولدان [4].

قال النووي:(فيه بيان ما كان عليه ﷺ من مكارم الأخلاق ، وكمال الشفقة والرحمة ، وملاطفة الكبار والصغار ، وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعاً إليه ، وحرصاً عليه) [5].

ولم يقتصر عطاء النبي ﷺ وإهداؤه على الثمرة ، بل أهدى أغلى منه ، وهو خاتم من ذهب ، وأمر من أهداه إليه أن يتحلى به ، كما يدل على ذلك ما يأتي:

35-عائشة رضي الله عنها قالت : قدمت على النبي ﷺ حلية من عند النجاشي أهداها له ،فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشي ، فأخذه النبي ﷺ بعود أو ببعض أصابعه معرضاً عنه ، ثم دعا أمام ابنة أبي العاص ابنة ابنته زينب ،فقال :"تحلّي بهذا يابنية" [1].

---

(1) رش البرد شرح الأدب المفرد للدكتور محمد لقمان السلفي ص617.

(2) منهج التربية النبوية للطفل ص318.

(3) أخرجه البخاري في الأدب المفرد208/1، حديث رقم(594) ، وأبو يعلى في مسنده 109/11 ، حديث رقم (6148) والبيهقي في السنن الكبرى 169/6 ، حديث رقم11726) من طرق عن ضمام بن إسماعيل المصري ، عن موسى بن وردان وقد حسنه الألباني في إرواء الغليل44/6.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه 100/2، حديث رقم (1373) ،1105/2 (والترمذي في سننه506/5 ،حديث رقم (3454) ، وابن ماجة في سننه1105/2 ، حديث رقم (3329) .

(5) شرح النووي لصحيح مسلم 146/9.

وهذه صورة من صور محبته ﷺ للصغار حيث يقدم الهدايا المناسبة لهم و، وكم نعلم ما لهذه الهدايا من الأثر البالغ في النفوس ، وخصوصاً الأطفال والذين تزداد محبتهم لمقدم الهدايا ، فينبغي أن يقتدي بهذا الخلق النبيل الآباء والمربين .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسالات ،

وبعد الانتهاء من بحثي هذا أرجو أن أكون قد وفقت فيه ، وقد توصلت إلى نتائج ومقترحات.

أولا: النتائج :

1- اهتمام الرسول ﷺ بتعليم أطفال الصحابة رضوان الله عليهم الآداب والأخلاق الحميدة في مرحلة الطفولة المبكرة ، لأنها مرحلة التأسيس ، إذ تتأسس فيها شخصية الإنسان ، وتتميز هذه المرحلة بأن ما يغرس فيها من أخلاق وعادات تثبت مع عمر الطفل ويصعب تغييرها .

2- حاجة الأطفال إلى رعاية الآباء المتمثلة في المداعبة والمازحة واللعب البريء والمرح المباح، لأن من طبيعة النفس البشرية السآمة والملل ، والذي يسليها ويعيد لها نشاطها شيء من الترفيه والأنس والملاطفة ، ويكون أكثر عند الصغار لما جبلوا عليه من حب اللعب والتسلية ، ولأن في اللعب ترويحاً للنفس وتجديداً للنشاط ، وصفاءً للذهن ، وترويضاً للجسم من إصابته بالأمراض والآفات ، كما أن منع الصبي من ذلك وإرهاقه بالتعليم دائماً ينغص عليه حياته ، ويقلل من ذكائه .

3- لقد رسم النبي ﷺ للآباء والمربين أسلوباً مميزاً في مزاحه وملاعبته للصغار سار عليه في تعامله معهم لا يحيد عنه ، وسار عليه صحابته الكرام ، وهو أسلوب تربوي فيه كل معاني الشفقة والرحمة ينبغي للآباء والمربين الاقتداء به في تعاملهم مع الأطفال الصغار حتى يكونوا مفاتيح خير وبركة في مستقبل حياتهم ..

4- على الآباء مشاركة الأطفال في لعبهم ومداعبتهم وملاطفتهم، انطلاقاً من ملاعبة النبي ﷺ لأبناء الصحابة، واهتمام الصحابة بمشاركة أطفالهم في مجال المصارعة ، والسباق ، والفروسية ، لما لهذه المشاركة من أثر في نفوس الأطفال تكون نتيجتها حصول الحب والود واستماع نصيحة الآباء وتوجيهاتهم .

5- إن تقبيل الأطفال يعتبر مظهراً من مظاهر الرحمة بهم وسنةً من سنن النبوة الثابتة ، لما في ذلك من آثار عظيمة ، إذ القبلة تحرك مشاعر الطفل وعاطفته وتسكن ثوران غضبه.

6- على الآباء والأمهات والمربين تجنب لوم الأطفال وعتابهم على ما يحصل منهم من أخطاء لأول وهلة ، إذ يمكن معالجتها بالتوجيه والتعليم ، اقتداءً بتعامل النبي ﷺ مع خادمه أنس بن مالك رضي الله عنه الذي قال: لقد خدمت النبي ﷺ عشر سنين فوالله ما قال لي أف قط ، ولا لم صنعت ؟ ولا ألا صنعت .

ولكن إذا حصل تكرار الخطأ من الطفل ولم ينفع مع ذلك التوجيه كان لابد من التأديب المناسب ، ومن ثم تظهر هنا حكمة المربي وخبرته في معرفة الوقت الذي يجب فيه أن يتغاضى عن تصرفات الطفل ، والوقت الذي يبدأ فيه تأديبه .

7- اهتمام الشريعة الإسلامية بالحث على كفالة الأيتام والقيام بحسن تربيتهم وتأديبهم وتعليمهم ، يظهر ذلك جلياً في مواساة النبي ﷺ لأطفال جعفر بن أبي طالب عند استشهاده في غزوة مؤتة ، وقد وعد النبي ﷺ من يقوم بكفالة اليتيم بمرافقته في الجنة ، وهذا شرف عظيم لمن يقوم بذلك.

([1]) أخرجه أحد في مسنده 119/6 ، حديث رقم(24924) ، وأبو داود في سننه 493/2، حديث رقم(4235) واللفظ له ، وابن ماجة في سننه 1202/2 ، حديث رقم (3644).من طرق عن يحي بن عباد ، عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة . وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 291/2، حديث رقم (2939).

8- ضرورة تفقد الأطفال والبحث عنهم إذا غابوا عن البيت في أسرع وقت ، لأن ذلك يلعب دوراً كبيراً في نفس الطفل ، فالتأخير عليه يزيد من مخاوفه وآلامه وبكائه ، وربما تخطفته أيادي السوء .

9- إعطاء الهدايا والعطايا للأطفال لما لها من أثر بالغ في نفوس الأطفال الذين تزداد محبتهم وتعلقهم بآبائهم.

ثانياً : التوصيات :

1- تعد السنة النبوية المصدر الثاني الذي تستقى منه التربية الإسلامية منهجها التربوي ، وأن من يدرس شخصية النبي ﷺ وأحاديثه الكريمة يرى فيها النموذج التربوي الكامل للإنسان ، فقد راعى حاجات الطفولة وطبيعتها من خلال خلقه وسلوكه التربوي . لذا ينبغي أن يوضع الحديث الشريف في إطار مناهج الدراسة وفي كل مراحلها ، ويتم تقسيمه عن طريق المتخصصين في علوم الحديث والتربية الإسلامية واختيار الأحاديث التي تتناسب مع فكر الطالب وقدرته ومرحلته.

2- دراسة الأحاديث النبوية المتعلقة بالأخلاق، والاستفادة منها بالممارسات الفعلية لشعائر الدين من خلال التعاون مع مؤسسات المجتمع الأخرى مثل: الأسرة، والمدرسة، والمسجد ، والمؤسسات الإعلامية بما فيها من صحافة ومجلات، وإذاعة مسموعة ومرئية ،ومن خلال الندوات الثقافية والرياضية وغيرها، والتنسيق معها في التوعية بالقيم والأخلاق الإسلامية . كما ينبغي على المؤسسات الإنتاجية للبرامج الإذاعية والتلفزيونية من القيام بدورها بتخصيص جزء من إنتاجها للأطفال ،وعرض نماذج أخلاقية من تعامل النبي ﷺ ورفقه بالأطفال ، مما يكون لها الأثر الفاعل في نفوسهم ، وتتحقق من خلالها الأهداف التربوية.

3- الاهتمام بدراسة سيرة النبي ﷺ لما فيها من الطرق والأساليب التربوية ما يغني عن دراسة نظريات الآخرين وفلسفاتهم.

4- يجب الاهتمام بالترفيه السليم للأطفال من خلال ما يعرف بمدينة الأطفال التي تضم الحديقة ، وأنواع اللعب المختلفة ، والمكتبة المناسبة ، حتى يستطيع الطفل أن يقضي وقته فيما يفيد وينفع.

5- عمل دراسة شاملة للأحاديث النبوية المتعلقة بحقوق الأطفال الاجتماعية ، والنفسية ، والجسمية، وتطبيقها على أرض الواقع .

فهرس المراجع والمصادر :

1- الإستانبولي ، محمود مهدي ، كيف نربي أولادنا ، المكتب الإسلامي – بيروت ط3(1405هـ).

- الألباني ، محمد ناصر الدين (ت1420هـ).

2-إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ،المكتب الإسلامي – بيروت ط2(1405هـ -1985م).

3- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، مكتبة المعارف – الرياض ط1(1412هـ-1991).

4- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، المكتب الإسلامي – عمان – الأردن ط3(1406هـ).

5- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، المكتب الإسلامي – بيروت.

6- صحيح سنن الترمذي ، مكتب التربية لدول الخليج العربي – الرياض ط1(1409هـ -1988م).

7- صحيح سنن أبي داود ، مكتب التربية لدول الخليج العربي – الرياض ط1(1401هـ).

8- صحيح سنن ابن ماجة ، مكتب التربية لدول الخليج العربي – الرياض ط3(1408هـ).

9- أبا بطين ،عبد الرحمن بن عبد الوهاب ، مرجع الآباء في تربية الأبناء ،دار النجاح للنشر والتوزيع – الرياض ط1(1419هـ).

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت:630هـ).

10- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت –لبنان ط1(1417هـ-1996م
- ابن الأثير ،أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري (ت:606هـ) .
11- النهاية في غريب الحديث والأثر،تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت (1399هـ- 1979م).
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت:256هـ).
12 – الأدب المفرد ، دار الوعي للنشر والتوزيع – الرياض ط1(1426هـ).
13- الجامع الصحيح ، بتحقيق د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير – اليمامة – بيروت ط3(1407هـ 1987م).
14- بدري : محمد بن محمد ، اللمسة الإنسانية ، دار الصفوة ط2(1426هـ) .
- البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: 458هـ).
15- السنن الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة (1414هـ - 1994م).
- الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة(ت:279هـ).
16-الجامع الصحيح المسمى بسنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي(ت728هـ).
17- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع – السعودية.
- ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)،
18- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل – بيروت ط1(1412هـ).
19- تقريب التهذيب ، تحقيق ، محمد عوامو ، دار الرشيد – سوريا ط1(1406هـ -1986م).
20- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة – بيروت (1379م).
21- الحمد ، محمد بن إبراهيم ، الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة ، دار ابن خزيمة - الرياض ط1(1418هـ).
- ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ).
22- مسند الإمام أحمد ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة قرطبة – القاهرة .
- أبو داود :سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ).
23- سنن أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها ، دار الفكر- بيروت .
24- الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط3(1389هـ -1969م).
25- السلفي ، محمد نعمان ، رش البرد شرح الأدب المفرد للإمام البخاري ، دار الوعي للنشر والتوزيع – الرياض ط1(1426هـ).
26- السلمان : عبد السلام بن عبد الله ،تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة ط1(1426هـ -2005م).
27- سويد : محمد نور بن عبد الحفيظ ، منهج التربية النبوية للطفل ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت ط2(1420هـ - 1999م).
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم(ت:360)
28- المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم – الموصل ط2(1404هـ - 1983م).
- العظيم آبادي ، أبو الطيب محمد شمس الحق .
29- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، دار الكتب العلمية – بيروت ط2(1415هـ).

30- العك ، خالد بن عبد الرحمن ، تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، دار المعرفة – بيروت ط1(1418هـ-1998م).
31- علوان : عبد الله ناصح تربية الأولاد في الإسلام . دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – مصر ط6(1403هـ - 1983م).
32- عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط1(1414هـ -1993م).
33- الغامدي ،عادل بن عبد الله آل حمدان الاحتفال بأحكام وآداب الأطفال ، مؤسسة الريان – بيروت ط1(1426هـ - 2005م).
- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ)
34- إحياء علوم الدين ، دار المعرفة – بيروت.
35- رسالة أيها الولد ،مكتبة الخدمات الحديثة – جدة ط(1414هـ).
36- الفقي ، صبري مرسي ، حلول إسلامية لمشاكل أسرية ، دار ابن الجوزي – الرياض ط1(1426هـ -2005م).
- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت:751هـ).
37 تحفة المودود بأحكام المولود ،تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، دار البيان – دمشق ط1(1399هـ).
38- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي – بيروت ط2(1393هـ - 1973م).
39- لويس شيخوا وآخرون ، مقالات فلسفية لمشاهير فلاسفة العرب مسلمين ونصارى، دار العرب بستاني القاهرة ط3(01985م).
- ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت:273هـ).
40- سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر- بيروت
- المبارك فوري ، أبو العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت:1353هـ).
41- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية – بيروت .
42- محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة العربية – بيروت ط1(1978م).
43- محمد مقبل بن محمد مقبل ، الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام ، مطبعة نجد العلمية – الكويت ط3(1416هـ).
- مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين النيسابوري (ت261هـ).
44- الجامع الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
45- المعتاز ، عبد الله بن محمد، موسوعة الآداب الإسلامية ، دار السلام للنشر والتوزيع.
- مقداد يالجن :
46- التربية الأخلاقية الإسلامية ، مكتبة الخانجي – القاهرة (1977م).
47- أهداف التربية الإسلامية وغاياتها ، دار الهدى – الرياض ط2(1409هـ -1989م).
- ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت711هـ).
48- لسان العرب ، دار صادر – بيروت ط1.
- النسائي ،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب(ت303هـ).
49- سنن النسائي (المجتبى) بشرح تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية –حلب – سوريا ط2(1406هـ- 1986م).

- النووي ، أبوزكريا محي الدين يحي بن شرف (ت676هـ).
50- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ، دار الكتاب العربي- بيروت 1404هـ.
51- المنهاج صحيح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ط2(1392هـ).
- الهيثمي ،أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان(ت:807هـ).
52- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، مؤسسة المعارف – بيروت(1406هـ - 1986م).
- أبو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى (ت:454هـ).
53- مسند أبي يعلى ، تحقيق : حسين سليم أسد ،دار المأمون للتراث – دمشق (1404هـ-).
54- نور الدين بن عبد الهادي : أبو الحسن السندي ، حاشية السندي على النسائي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية –حلب ط2(1406هـ -1986م).